كفر بالطاغوت وآمن بالله يعني عليم بما في قلبه من الايمان وقيل معناه سميع لدعائك اياهم
الى الاسلام عليم بحرصك على اسلامهم قوله عز وجل الله ولي الذين آمنوا اي ناصرهم ومعينهم
وقيل محبهم ومتولي امورهم فلا يكلهم الى غيره وقيل هو متولي هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من
الكفر الى الايمان وقيل كل ما في القرآن من الظلمات الى النور فالمراد به الكفر والايمان غير الذي في سورة
الانعام وهو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور فالمراد به الليل والنهار وانما سمي الكفر ظلمة لالتباس
طريقه ولان الظلمة تحجب عن ادراك الحقائق فكذلك الكفر يحجب عن ادراك حقائق الايمان وسمي
الاسلام نورا لوضوح طريقه وبيان ادلته والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يعني كعب بن الاشرف وحيي
ابن اخطب وسائر رؤوس الضلالة يخرجونهم من النور الى الظلمات اي من الهدى الى الضلالة فان
قلت كيف قال يخرجونهم من النور الى الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قط قلت
هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ويتمنون نبوته قبل ان يبعث لما يجدون في
كتبهم من نعته وصفته فلما بعث كفروا به وجحدوا نبوته وقيل هو على العموم في حق جميع
الكفار وسمى منع الطاغوت اياهم عن الدخول فيه اخراجا من الايمان بمعنى صدهم الطاغوت
عنه وحرمانهم خيره وان لم يكونوا دخلوا فيه قط فهو كقول الرجل لابيه اخرجتني عن ملك
اذا اوصى به لغيره في حياته وحرمه منه وكقول الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام
اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني
الكفار والطاغوت اهل النار الذين يخلدون فيها دون غيرهم قوله عز وجل الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه يعني هل انتهى اليك يا محمد خبر الذي خاصم ابراهيم وجادله لان الم تر كلمة يوقف بها
المخاطب على تعجب منها ولفظها استفهام فهو كما يقال الم تر الى فلان كيف يصنع معناه هل رايت
فلانا في صنعه والذي حاج ابراهيم هو نمرود بن كنعان الجبار وهو اول من وضع التاج على
راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان آتاه الله الملك اي لان آتاه الله الملك فطغى وتجبر
بسببه وكانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان
وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر
واختلفوا في وقت هذه المحاجة فقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه
فقال له من ربك الذي تدعو اليه قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت وقيل بل كان هذا
بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده
الطعام وكان اذا اتاه احد يمتار سأله من ربك فيقول انت فيميره فخرج ابراهيم عليه السلام
اليه يمتار لاهله الطعام فاتاه فقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا
احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت
الذي كفر فرده بغير طعام فرجع ابراهيم الى اهله فمر على كثيب اعفر رمل فاخذ منه تطييبا
لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله وضع متاعه ثم نام فقامت زوجته سارة
الى رحله ففتحته فاذا هو طعام اجود ما رآه احد فصنعت منه خبزا فلما انتبه قربته
اليه فقال ابراهيم من اين هذا وكان عهد اهله وليس عندهم طعام فقالت من الطعام
الذي جئت به فعلم ابراهيم ان الله قد رزقهم الله تعالى ثم ان الله تعالى بعث الى نمرود

الجبار

الطاغوت

الجبار ملكا فقال له ان ربك يقول لك آمن بي واتركك على ملكك قال وهل رب غيري
فجاءه الثانية فقال له مثل ذلك ثم اتاه الثالثة فرد عليه مثل ذلك فقال له الملك اجمع جموعك
فجمع الجبار جموعه فامر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض حتى سترت الشمس فلم يروها فبعثها
الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام ونمرود ينظر ولم يصبه شيء من ذلك
ثم بعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكثت في راسه اربعمائة سنة يضرب راسه بالمطارق
وكان ارحم الناس به من جمع له يديه ثم يضرب بهما راسه فكان ذلك يعذب اربعمائة سنة
مدة ملكه حتى اماته الله عز وجل اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور قال له
نمرود من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال يعني نمرود انا احيي واميت قال اكثر
المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا الآخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابراهيم
صلى الله عليه وسلم الى حجة اخرى لا عجزا عن نصر حجته الاولى فانه كانت لازمة لانه اراد بالاحياء
احياء الميت فكان لابراهيم ان يقول لنمرود فاحي من امت ان كنت صادقا ولكن انتقل الى حجة
اخرى اوضح من الاولى لما راى من قصور فهم نمرود وضعف رايه فانه عارض اللفظ بمثله ونسي
اختلاف الفعلين قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت
الذي كفر يعني تحير نمرود ودهش وانقطعت حجته ولم يرجع اليه شيء وعرف انه لا يطيق
ذلك فان قلت كيف بهت الذي كفر وكان يمكنه ان يقول لابراهيم سل
انت ربك ان يأتي بها من المغرب قلت انما لم يقله لانه خاف لو سال ذلك دعا
ابراهيم ربه فكان ذلك زيادة في فضيحة نمرود وانقطاعه وقيل ان الله تعالى صرفه عن تلك
المعارضة اظهارا للحجة عليه ومعجزة لابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح والله لا يهدي
القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجة اهل الحق عند المحاجة والمخاصمة
وعنى بالظالمين نمرود قوله عز وجل او كالذي مر على قرية هذه عطف على الآية التي قبلها والمعنى الم تر
الى الذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية فيكون هذا عطفا على المعنى وقيل تقديره هل
رايت كالذي حاج ابراهيم وهل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فروي عن
مجاهد انه كان كافرا شك في البعث وهذا قول ضعيف لقوله تعالى قال كم لبثت والله تعالى
لا يخاطب الكافر ولقوله تعالى ولنجعلك آية للناس وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الكافر انما يستعمل
في حق الانبياء وقال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه
هو ارميا بن حلقيا من سبط هارون وهو الخضر ومقصود القصة تعريف منكري البعث قدرة
الله تعالى على خلقهم بعد مماتهم لا تعريف اسم ذلك المار على القرية ويجوز ان يكون ذلك المار
هو عزير ويجوز ان يكون ارميا وفي هذه القصة دلالة عظيمة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم لانه اخبر اليهود بما يجدونه في كتبهم ويعرفونه وهو امي لم يقرأ الكتب المتقدمة واختلفوا في
تلك القرية فقيل هي بيت المقدس وذلك لما خربها بخت نصر فمر المار بها لا حيا فيها عمارتها وقيل
هي القرية التي اهلك الله اهلها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل دير سابراباذ وقيل
سلماباذ وقيل هي دير هرقل وقيل هي قرية العنب وقيل هي على فرسخين من بيت المقدس وقوله
سابراباذ موضع كانه بفارس وسلماباذ محلة او قرية من نواحي جرجان وهو ايضا من نواحي همدان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)